لِقاءُ العَشْرِ الأَواخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرامِ
(١٧٠)

الجُزءُ النَّجِيحُ في الكَلامِ على صَلاةِ التَّسبيحِ

تأليفُ

الإمامِ العلّامةِ محمّد بن أبي الفتحِ البَعليّ الحنبليّ
(٦٤٥ - ٧٠٩ هـ)
رحمه الله تعالى

اعتنى به

نظام بن محمّد صالح يعقوبي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com \ bashaer@cyberia.net.lb
website: www. dar-albashaer.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أمَّا بعد:

فهذا جزء لطيف للإمام العلَّامة الفقيه اللغوي اللوذعي شمس الدِّين البعلي يعالج موضوع «**صلاة التسبيح**» من ناحية إيمانية روحانية ولطائف لغوية، قلَّما تعرض لها المصنفون في صلاة التسبيح، وهم كُثر، فقد أفردها بالتصنيف:

١ ـ الحافظ الدارقطني.

٢ ـ الحافظ الخطيب البغدادي.

٣ ـ الحافظ أبو موسى المدني في جزء سماه: «تصحيح حديث التسبيح من الحجج الواضحة والكلام الفصيح».

٤ ـ الحافظ ابن ناصر الدِّين الدمشقي في جزئه المسمى بـ«الترجيح لحديث صلاة التسبيح».

٥ ـ جلال الدين السيوطي واسم مصنَّفه في ذلك «التصحيح لصلاة التسبيح».

وغيرهم بما يربو على عشرين مصنفاً في هذه الصلاة.

* ويغلب على المصنّفين في هذا الموضوع العناية بتتبع طرق الحديث، ومعرفة صحته من ضعفه، وذلك لأن العبرة في مشروعيتها إنما هو صِحَّةُ الحديث؛ فإذا صح الحديث، زالت جميع الاعتراضات الموجهة إليه، من نحو قولهم: صفتها مختلفة عن صفة الصلوات. . . إلخ.

* وكُنت قد عُنِيتُ بذلك قديماً؛ فوجدت أنَّ أكثر من سبعين مُحَدِّثاً قد صحَّحوا الحديث أو حَسَّنوه، والمنصف لا يَسَعُه إلا أن يحكم ـ على الأقل ـ بأنه حسن لغيره، إن لم تكن بعضُ طُرُقه حسنة لذاتها. وليس هذا موضع بحث ذلك وتحقيقه، فلكل مقامٍ مقال.

* ولكن كل من تَتَبَّع طرق الحديث ـ بتوسع ـ رجع عن تضعيفه إلى تصحيحه أو تحسينه؛ وهكذا يكون الإنصاف.

* ومن المؤسف أن جمعاً كبيراً من العلماء السابقين واللاحقين تأثروا بحكم الإمام ابن الجوزي على الحديث في «الموضوعات»، وتابعوه عليه؛ ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وانتشر ذلك عند جمع من المفتين المعاصرين من مشايخنا ـ رحمهم الله ـ فشاع القول بذلك، وتركت هذه السنة اللطيفة، والمِنْحُة الإلهية المنيفة! فالله المستعان!.

تنبيه:

ذكر المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ هنا صفةً واحدة في كَيْفيَّة صلاتها[١]، وهي الصفة الراجحة عند الإمام عبد الله بن المبارك، ومن وافقها ممن لا يرون الجلوس للاستراحة[٢].

وأما الكيفية الثانية فهي تأخير التسبيحات إلى جلوس الاستراحة، وهي أصح.

وجلوس الاستراحة ثابت في حديث مالك بن الحويرث، وأبي حُميد الساعدي ـ رضي الله عنهما ـ ونصَّ عليها الإمام النووي رحمه الله في عدد من مصنفاته كـ«المنهاج»، و«الفتاوى»؛ ورجح مشروعيتها؛ ولذا فهي الكيفية الراجحة لأَداء صلاة التسبيح لثبوت الرّواية بها. والله أعلم.

وفي هذا القدر كفاية في هذه العجالة، والله الموفق، والهادي إلى سواء السبيل. وصلّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام بن محمد صالح يعقوبي
بالمسجد الحرام

---

(١) وهي صفة تقديم التسبيح قبل القراءة، ثم بعد القراءة.

(٢) جلوس الاستراحة كما عرَّفه النووي في الفتاوى وغيره: «جلسة لطيفة عقب السجدتين في كل ركعة لا يتشهد عقبها...».

نبذة مختصرة
في
ترجمة المصنف

قال الحافظ زين الدِّين ابن رجب رحمه الله:

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الفَتْحِ بْنِ أَبِي الفَضْلِ البَعْلِيُّ، الفَقِيْهُ، المُحَدِّثُ، النَّحْوِيُّ، اللُّغَوِيُّ، شَمْسُ الدِّيْنِ، أَبُو عَبْدِ الله.

وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَسِتِّمَائَةَ، قَالَهُ الذَّهَبِيُّ ـ وَقَالَ غَيْرُهُ: فِي أَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِيْنَ ـ، بِـ«بَعْلَبَكَّ».

وَسَمِعَ بِهَا مِنَ الفَقِيْهِ مُحَمَّدٍ اليُونِيْنِيِّ، وَبِـ«دِمَشْقَ» مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَلِيْلٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الهَادِي، وَابْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ، وَعُمَرَ الكَرْمَانِيِّ، وَابْنِ مُهَيْرٍ البَغْدَادِيِّ صَاحِبِ ابْنِ بُوْشٍ، وَجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ الخُشُوْعِيِّ، وَابْنِ طَبَرْزَدٍ، وَطَبَقَتِهِ.

وَعُنِيَ بِالحَدِيثِ، وَطَلَبَ، وَقَرَأَ بِنَفْسِهِ، وَكَتَبَ بِخَطّه، وَتَفَقَّهَ عَلَى ابن أَبِي عُمَر وَغَيْره، حَتَّى برع، وَأَفْتَى، وَقَرَأَ العَرَبِيَّةَ وَاللُّغَةَ علَىٰ ابْنِ مَالِكٍ، وَلَازَمَهُ حَتَّىٰ بَرَعَ فِي ذٰلِكَ.

وَصَنَّفَ تَصَانِيْفَ مِنْهَا: كِتَابُ «شَرْحِ الجُرْجَانِيَّةِ» فِي مُجَلَّدَتَيْنِ وَ«شَرْحَ الأَلْفِيَّةِ» لابْنِ مَالِكٍ، وَكَتَابُ «المُطْلِعِ عَلَىٰ أَبْوَابِ المُقْنِعِ» فِي شَرْحِ غَرِيْبِ أَلْفَاظِهِ وَلُغَاتِهِ، وَابْتَدَأَ فِي «شَرْحِ الرِّعَايَةِ» في الفِقْهِ،

لابْنِ حَمْدَانَ، وَلَهُ تَعَالِيْقُ كَثِيْرَةٌ فِي الفِقْهِ وَالنَّحْوِ، وَتَخَارِيْجُ كَثِيْرَةٌ فِي الحَدِيْثِ، يَرْوِي فِيْهَا الحَدِيْثَ بِأَسَانِيْدِهِ، وَتَكَلَّمَ عَلَىٰ المُتُوْنِ مِنْ جِهَةِ الإِعْرَابِ وَالفِقْهِ، وَغَيْرِ ذٰلِكَ وَخَرَّجَ لِغَيْرِهِ أَيْضاً.

وَأَمَّ بِمِحْرَابِ الحَنَابِلَةِ بِجَامِعِ «دِمَشْقَ» مُدَّةً طَوِيلَةً، وَدَرَّسَ بِهِ بِحَلْقَةِ الصَّالِحِ بْنِ صَاحِبِ «حِمْصَ». وَدَرَّسَ بِـ «الصَّدْرِيَّةِ» فَأَظُنُّهُ دَرَّسَ الحَدِيْثَ بِهَا، وَأَعَادَ بِـ«المَدْرَسَةِ الحَنْبَلِيَّةِ» وَغَيْرِهَا مِن المَدَارِسِ، وَدَرَّسَ بِـ«الحَنْبَلِيَّةِ» وَقْتاً. وَأَفْتَىٰ زَمَناً طَوِيْلاً، وَتَصَدَّىٰ لِلاِشْتِغَالِ، وَتَخَرَّجَ بِهِ جَمَاعَةٌ، وَانْتَفَعُوا بِهِ.

قَالَ الذَّهَبِيُّ: كَانَ إِمَاماً فِي المَذْهَبِ، وَالعَرَبِيَّةِ وَالحَدِيْثِ، غَزِيْرَ الفَوَائِدِ، مُتْقِناً، صَنَّفَ كُتُباً كَثِيْرَةً مُفِيْدَةً، وَكَانَ ثِقَةً، صَالِحاً، مُتَوَاضِعاً، عَلَىٰ طَرِيْقَةِ السَّلَفِ، مُطَّرِحاً لِلتَّكَلُّفِ فِي أُمُوْرِهِ، حَسَنَ البِشْرِ، حَدَّثَنَا بِـ«دمَشْقَ» وَ«بَعْلَبَكَّ» وَ«طَرَابُلسَ».

وَتُوُفِّيَ بِـ«القَاهِرَةِ» فِي ثَامِنَ عَشَرَ المُحَرَّمِ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِمَائَةَ. وَذٰلِكَ بَعْدَ دُخُولِهِ إِيَّاهَا بِدُوْنِ شَهْرٍ[1].



(١) «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٤/ ٣٧٢ ـ ٣٧٤).

وصف النسخة
المعتمدة في التحقيق

تقع هذه النسخة في (٦) ورقات من القطع المتوسط، في كل ورقةٍ منها (٢٠) سطراً.

كُتِبَت بخطٍّ نسخي جيد واضح، قيد ناسخها اسمه في آخرها بقوله: «على يد العبد الفقير الحقير المعترف بالزلل والتقصير محمد بن محمد بن عبد القادر الأنصاري الشافعي عفا الله عنهم أجمعين».

والنسخة من محفوظات دار الكتب الظاهرية بدمشق حماها الله وأهلها، وهي ضمن مجموع برقم (٩٥٩٥) عام.

وجاء على ورقة الغلاف قيد سماع بخط الناسخ جاء فيه: «سمعه وكتبه محمد بن محمد بن عبد القادر الأنصاري الشافعي، في ثالث عشر شعبان سنة أربع وسبعمائة بالمدرسة الحنبلية»[1].



---

(١) ولا يفوتني أن أشكر الأخ الفاضل المحقق عبد الله بن محمد الكندري على تقديمه لي هذه النسخة جزاه الله أوفىٰ الجزاء وأحسنه.

الورقة الأولى من النسخة المعتمدة في التحقيق

فصل في فضل السجود للواحد المعبود عن معدان بن طلحة اليعمري قال
قال لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرني بعمل اعمله يدخلني
الله به الجنة او قال قلت باحب الاعمال الى الله فسكت ثم سألته فسكت ثم سألته
الثالثة فقال سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليك بكثرة
السجود لله فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها
خطيئة قال معدان ثم لقيت ابا الدرداء فسألته فقال لي مثل ما قال لي ثوبان
اخرجه مسلم وعن ربيعة بن كعب الاسلمي قال كنت ابيت مع النبي صلى الله عليه
وسلم فاتيته بوضوئه وحاجته فقال لي سل فقلت اسألك مرافقتك في الجنة
فقال او غير ذلك قلت هو ذاك قال فاعني على نفسك بكثرة السجود اخرجه
مسلم وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا
واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء الا مؤمن وهذا اسناد
حسن قوله ولن تحصوا اي لن تطيقوا ان تستقيموا كل الاستقامة وعن
عبدان بن عثمان قال سمعت ابن المبارك يقول

اغتنم ركعتين زلفى الى الله اذا كنت فارغا مستريحا
واذا ما هممت بالنطق بالباطل فاجعل مكانه تسبيحا
فاغتنام السكوت خير من النطق وان كنت بالكلام فصيحا

وانشد منصور بن محمد بن عبد الله الازدي لنفسه
لا تحتقر سائلة تسائله ... تلد منها بذا الى ملحمة
فالحي للموت والمنى خدع والامر من بعده الى ساعة

وانشد ابو عبد الله احمد بن ايوب
اغتنم في الفراغ فضل ركوع فعسى ان يكون موتك بغتة
كم صحيح رأيت من غير سقم ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

روي عن هذه الروايه

[illegible]

الورقة الأخيرة من النسخة المعتمدة في التحقيق

لِقاءُ العَشْرِ الأَواخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرامِ
(١٧٠)

الجُزْءُ النَّجِيحُ
فِي
الكَلامِ عَلى صَلاةِ التَّسْبِيحِ

تأليفُ
الإمامِ العَلَّامَةِ محمَّد بن أَبِي الفَتْحِ البَعْلِيِّ الحَنْبَلِيِّ
(٦٤٥ - ٧٠٩هـ)
رحمه الله تعالى

اعتنى به
نظام بن محمَّد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الله المستعان وعليه التكلان

ذكر حديث صلاة التسبيح

* عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان رسول ﷺ في يومي وليلتي، حتى إذا كان في الهاجرة، جاءه إنسانٌ فَدَقَّ الباب، فقال رسول الله ﷺ: «**من هذا؟**» فقالوا: العباس بن عبد المطلب، قال: «**الله أكبر، لأمر جاء**»، فأدخلوه عليه.

فلمَّا دخل، قال:

«**يا عباس! يا عمَّ النبي ـ ﷺ ـ! ما جاء بك في الهاجرة؟**».

فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، ذكرت ما كان مني في الجاهلية، فعرفت أنه لن يغني عني بعد الله غيرك.

فقال: «**الحمد لله الذي ألقى ذلك في قلبك.**

يا عباس! يا عم النبيّ! أما إنه، لا أقول لك بعد الفجر حَتَّى تَطلع الشمس، ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس، صَلِّ أربع ركعات، اقرأ فيهن بأربع سور، من طِوال المُفَصّل، فإذا قرأت الحمد وسورة فقل: (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)، فهذه واحدة، قلها خمس عشرة مرة، فإذا ركعت فقلها عشراً، فإذا رفعت

رأسك من الركوع فقلها عشراً، فإذا سجدت فقلها عشراً، فإذا رفعت رأسك من السجود فقلها عشراً، فإذا سجدت الثانية فقلها عشراً، فإذا رفعت رأسك قبل أن تقوم فقلها عشراً.

والذي نفس محمد بيده، لو كانت ذنوبك عدد نجوم السماء، وعدد قَطْرِ المطر، وعدد أيام الدُّنيا، وعدد الحصى، وعدد الشجر والمَدَرِ والثرى، لغفرها الله لك».

قال: يا رسول الله بأبي وأمي، ومن يُطيق ذلك؟

قال: **«قلها في كل يوم مرة»**.

قال: ومن يُطيق ذلك؟ قال: **«فقلها في كل جمعة مرة»**.

قال: ومن يُطيق ذلك؟ قال: **«فقلها في كل شهرٍ مرة»**.

قال: ومن يُطيق ذلك؟ قال: **«فقلها في كل سنةٍ مرة»**.

قال: ومن يُطيق ذلك؟ قال: **«فقلها في عمرك كله مرة»**[1].

*** ومن أحسن طرقه أو أَحسَنُها:**

قال: أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي[2] قراءةً عليه، قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر الدَّارقزيُّ، أخبرنا أبو البدر إبراهيم بن محمد بن منصور الكرجي، أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو عمر

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في «صلاة التسبيح» (٢٦)، وإسناده ضعيف جداً؛ في إسناده عمرو بن جميع ضعيف الحديث جداً.

(٢) هو الإمام الشهير صاحب المشيخة المعروف وهي مطبوعة.

القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤي، حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِستاني، حدثنا عبد الرحمن بن بِشر بن الحكم النيَّسابوري، حدثنا موسى بن عبد العزيز، حدثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب:

«يا عبَّاس! يا عمَّاه! ألا أُعطِيكَ؟ ألا أَمْنَحُكَ؟ ألا أَحْبُوكَ؟ ألا أَفْعَلُ بِكَ؟

عشرُ خِصالٍ؛ إذا أنتَ فعلتَ ذَلِكَ غفر الله لَكَ ذَنْبَكَ أَوّله وآخِرَه، قَدِيمَهُ وحديثَه، خطأه وعمدَه، صغيرَه وكبيرَه، سرَّه وعلانيتَه.

عشرُ خصال: أن تُصلِّي أربعَ ركعاتٍ، تقرأ في كلِّ ركعة فاتحةَ الكتاب وسورة، فإذا فرغتَ من القراءَةِ في أوَّل ركعة وأنت قائم قلت: (سبحانَ الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) خمسَ عَشْرَ مرةً، ثُمَّ تركعُ فتقولها وأنتَ راكِعٌ عشراً، ثُمَّ ترفع رأسَكَ من الركوع فتقولها عشراً، ثُمَّ تهوي ساجداً فتقولُها وأنت ساجد عَشْراً، ثُمَّ ترفَعُ رأسَك مِنَ السُّجود فتقولُها عشراً، ثُمَّ تسجُدُ فتقولُها عَشْراً، ثُمَّ ترفَعُ رأسَك فتقولها عشراً، فذلك خمسٌ وسبعون في كُلِّ ركعة، تفعل ذلك في أربعِ ركعاتٍ، إن استطعت أن تُصلِّيَها في كُلِّ يومٍ مرةً فافعل، فإن لم تَفْعَلْ ففي كُلِّ جمعة مرةً، فإن لم تفعل ففي كلِّ شهرٍ مرة، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرةً، فإن لم تفعل ففي عمرك مرةً».

هكذا أخرجه أبو داود في «سننه»(١).

(١) (١٢٩٧)، وأخرجه ابن ماجه (١٣٨٧)، وابن خزيمة (١٢١٦).

ثم الكلام في فصول تتعلق بالحديث، فمنها:

[الفصل الأول][1]:

الكلام على رجال إسناده

قال الشيخ شمس الدِّين محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل الحنبلي: هذا الإسناد مني إلى رسول الله ﷺ كلهم ثقات، ولا أعلم فيه شذوذاً ولا علة، فيقتضي ذلك كونه صحيحاً أو حسناً[2].

الفصل الثاني:

في شرح ألفاظ الحديث

* **قوله: «للعباس»**: فالعباس علمٌ منقولٌ من الصفة في تكثير عابس، يُقال: عَبَس يَعبسُ عُبُوساً، إذا جمع وجهه، فهو عابس، فإذا أردت التكثير قلت: عبَّاس.

* **وقوله ﷺ: «ألا أَمْنَحك»**: بفتح الهمزة، وكسر النون وفتحها، أي ألا أعطيك، والمنحة بكسر النون: العطية، وهي في الأصل إعارة الشاة أو الناقة، ليأخذ لبنها، فتكون أخصّ من العطية.

* **قوله: «ألا أَحْبوك»**: بفتح الهمزة، وإسكان الحاء، يُقال: حباه، إذا أعطاه بغير مَنٍّ، فيكون أخصّ من العطاء.

وفي بعض ألفاظ الحديث المتقدمة: **«ألا أصلك، ألا أنفعك، ألا أفيدك، ألا أهدي لك، ألا أهب لك، ألا أنحلك، ألا أُجيزك»**.

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة مني اقتضاها السياق والتقسيم.

(٢) وقد صححه جماعة من العلماء، انظر: «النقد الصحيح» للعلائي (ص٣٠ ـ ٣١)، و«الترجيح لحديث صلاة التسبيح» لابن ناصر الدين الدمشقي (ص٣٩ ـ ٤٠).

«**أصلك**»: أي أَبِرُّك.

و«**أنفعك**»: أي أُحسن إليك.

و«**الهدية**»: ما يُرسله المُهدي إلى المُهدى إليه، ليكرمه به.

و«**أُفيدك**»: بضم الهمزة، أي أُكْسِبُك.

و«**الهبة**»: الهدية الخلية عن الأعواض والأغراض.

و«**النُّحْلُ**» و«**النحلة**»: العطية من غير استعاضة[1]، ويُقال نَحل ولده وأنحله، إذا خصه بشيءٍ من ماله، فيكون أخص من العطية.

و«**أُجيزك**»: أي أُعطيك جائزة.

فهذه عشرة ألفاظ جاءت في ألفاظ الحديث مفرقة، وليست مترادفة؛ لأن كل لفظ فيه معنى يُفارق الآخر، فهي كالمهند والصارم في أسماء السيف، فالمهند سيفٌ منسوبٌ إلى الهند، والصارم سيفٌ موصوفٌ بالصَّرْم وهو القطع.

فأما الخصال العشر التي جاءت مفرقة:

فيحتمل أنها العشر المذكورة في صفات الذنب، وهي قوله: «**أوله وآخره، قديمه وحديثه، خطأه وعمده، صغيره وكبيره، سره وعلانيته**».

ويُحتمل أنها التسبيحات العشر في كل محلٍّ، كل تسبيحة منها خصلة.

* **قوله في بعض الروايات**: «**من طِوال المفصل**»: بكسر الطاء لا غير، فأما بضم الطاء فالرجل الطويل، وإما **المُدَّة**.

---

(١) في المخطوط: «استعاظة» بالظاء، والصواب ما أثبتّه، والله أعلم.

والصحيح في المُفصل أنه: من أول سورة «قٓ»[1]، لما روى أوس بن حُذيفة قال: سألت أصحاب رسول الله ﷺ، كيف تُحَزِّبون القرآن؟ قالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المُفَصَّل وحده[2].

وقيل: من أول «الحجرات»، وقيل: من أول «الفتح»، وقيل: من أول «القتال»[3].

وسُمِّي المُفَصَّل لفصل بعضه عن بعض، وقيل: لكثرة الفصل فيه بـ«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ»، وقيل: لإحكامه، وقيل: لقلة المنسوخ فيه.

فعلى هذا، أيّ سورة قرأ بعد الفاتحة حصلت الفضيلة المذكورة.

لكن، ينبغي أن يقرأ في الأولى بـ: سورة ﴿الْوَاقِعَةَ﴾، وفي الثانية بـ: سورة ﴿تَبَٰرَكَ﴾، وفي الثالثة: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ﴾، وفي الرابعة: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، لما ورد في هذه السور الأربع من الفضيلة.

وذكر الشيخ عبد القادر الجيلي: أنه يقرأ في الأولى: ﴿سَبِّحِ﴾، وفي الثانية: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ﴾، وفي الثالثة: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾، وفي الرابعة: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[4].

---

(١) في الأصل كتبها: «قاف».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٩)، وأبو داود (١٣٩٣)، وابن ماجه (١٣٤٥).

(٣) انظر: «البرهان في علوم القرآن» للزركشي (١/ ٢٤٥).

(٤) «الغنية» لعبد القادر الجيلاني (٢/ ١٤٤).

* **قوله: «سبحان الله»**، هو التنزيه والتقديس والتبرئة من النقائص.

* و«**الحمد لله**»، هو الثناء على الله بجميل صفاته، والألف واللام فيه لاستغراق الجنس، فكأنه قال: كل الحمد للّٰه عز وجل.

* و«**لا إله إلا الله**»، كلمة التوحيد، وهي وإن كان ابتداؤها نفياً، فهي في غاية الإثبات، ونهاية التحقيق، ومن خواصها: أن حروفها مهملة، وذلك إشارة إلى التوحيد، لأن الحرف المعجم يتميز عن المهمل بعلامة الإعجام، فيحصل للمعجم مشاركة غيره له في الدلالة، بخلاف المهمل، ومن خواصها أن حروفها ليست من حروف الشفهية، فيتمكن الذاكر في الملأ من تردادها بغير صوت يُسمع ولا يُعلم، ففي ذلك إشارةٌ إلى خفاء التوحيد.

* و«**الله أكبر**»، أي أكبر من كل شيء، وقيل: أكبر من أن يُنسب إليه ما لا يليق بوحدانيته.

فصلٌ:
في صفتها

فيبتدئها بالتكبير، ثم يقول: «**سبحانك اللهمّ وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدُّك، ولا إله غيرك**». ثم يقول خمس عشرة مرة: «**سبحان الله، والحمد للّٰه، ولا إله إلا الله، والله أكبر**».

ثم يتعوَّذ ويقرأ فاتحة الكتاب وسورة، ثم يقول عشر مرات: «**سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**».

ثم يركع فيقولها عشراً، ثم يرفع رأسه فيقولها عشراً، ثم يسجد فيقولها عشراً، ثم يرفع رأسه فيقولها عشراً، ثم يسجد الثانية فيقولها

عشراً، يصلّي أربع ركعات هكذا، فذلك خمس وسبعون تسبيحة في كل ركعة.

فإن صلّى ليلاً فأحب أن يُسلِّم من كل ركعتين، وإن صلى نهاراً فإن شاء سلَّم وإن شاء لم يُسلِّم.

ويبدأ في الركوع بـ «**سبحان ربي العظيم**» ثلاثاً، وفي السجود بـ «**سبحان ربي الأعلى**» ثلاثاً، ثم يُسبح التسبيحات.

فصلٌ:
صلاة التسبيح مشهورة في قديم الزمان وحديثه

فقد رأىٰ ابن المُبارك، وغيرُ واحدٍ من أهل العلم صلاةَ التسبيح.

ونصَّ عليها من أصحاب الشافعي جماعةٌ، منهم: البغوي، والروياني في «البحر» في آخر كتاب الجنائز، فقال: اعلم أن صلاة التسبيح مُرَغَّبٌ فيها، يُستحب أن يعتادها في كل حين، ولا يتغافل عنها.

ونص عليها من أصحاب أحمد بن حنبل: أبو الوفا ابن عقيل، وموفقُ الدين المقدسي، وأبو القاسم السامري، وأبو محمد عبد القادر الجيلي[١].

---

(١) انظر: «الأذكار» للنووي (ص٤٨٣)، و«المغني» لابن قدامة (٢/ ١٣٣).

فصلٌ:
في وقتها جوازاً واستحباباً

أما جوازاً:

فكل وقت لم يُنه عن الصلاة فيه.

وأما استحباباً:

* فقد نُقل عن بعض العباد العارفين بالله تعالى، أنه كان يتسحب فعلها وسط الليل، وثلثه الآخِر.

وهذا فقه حسن؛ لأن ذلك أفضل أوقات التهجد، لما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله ﷺ: أيُّ الصلاةِ أفضل بعد المكتوبَةِ؟ قال: «**الصلاةُ في جَوْفِ الليل**»، قيل فأي الصوم أفضل بعد رمضان؟ قال: «**شَهْرُ الله المحرم**»، رواه مسلم(١).

ـ وعن عَمْرو(٢) بن عَبَسَة أنه سمع النبيّ ﷺ يقول: «**أقربُ ما يكون الرَّبُّ من العبد في جوفِ الليل الآخر، فإن استطعتَ أن تكون ممن يذكر الله تلك الساعة فَكُنْ**»، رواه الترمذي وصححه(٣).

ـ وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أحبَّ الصيام إلى الله صيام داود، وأحبَّ الصلاة إلى الله صلاة داود،**

---

(١) (٢/ ٨٢١).

(٢) في المخطوط تصحف إلى «عُمر»، والصواب كما في كتب الرجال والسنن.

(٣) (٣٨٩٦)، وكذا أبو داود (١٢٧٧)، وابن ماجه (١٢٥١)، والنسائي (١/ ١٧٩، ٢٨٠).

كان ينامُ نصف الليل، ويقوم ثلثَهُ، وينام سُدسه، وكان يصوم يوماً ويُفطرُ يوماً»، رواه البخاري ومسلم[1].

* فإن شق ذلك عليه فبين العشائين، فإنه وقت شريف؛ جاء عن أنس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧]، قال: كانوا يصلون فيما بينهما، بين المغرب والعشاء، وكذلك ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ﴾ [السجدة: ١٦][2].

وعن حذيفة قال: صليت مع النبيّ ﷺ المغرب، فلما قَضَى الصلاة قام يُصلي، فلم يَزَلْ يُصلِّي حتى صلّى العشاء، ثُمَّ خَرج، رواه الترمذي[3].

فصلٌ:
[في جواز فعلها في الجماعة، ومنفرداً][4]

يجوز فعلها في الجماعة من غير كراهة، ومنفرداً لأنها نافلة؛ لأن رسول الله ﷺ فعل الأمرين كليهما، وكان أكثر تطوعه منفرداً.

وصحَّ عنه [ﷺ] أنه صلّى النافلة جماعة في خمسة أحاديث:

أحدها: عن عتبان بن مالك رضي الله عنه أنه قال: (يا رسول الله، إن السيول لتحول بيني وبين مسجد قومي، فأحب أن تأتيني فتُصلي في

---

(١) البخاري (١١٣١)، ومسلم (٢/ ٨١٦).
(٢) أخرجه أبو داود (١٣٢٢)، وإسناده صحيح.
(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٤٠٤)، والترمذي (٣٧٨١)، وإسناده صحيح.
(٤) ما بين المعكوفين زيادة مني للتحسين في الإخراج والسياق والفهرسة.

مكانٍ في بيتي أتخذه مسجداً، فقال: «**سنفعل**»، فلما دخل قال: «**أين تريد؟**»، فأشرت إلى ناحيةٍ من البيت؛ **فقام رسول الله ﷺ فصففنا خلفه، فصلّى بنا ركعتين**)، رواه البخاري ومسلم(١).

الثاني: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (بِتُّ عند خالتي ميمونة، فقام النبيّ ﷺ يُصلي من الليل، فقمت أُصلي معه، فقمت عن يَسَارِهِ؛ فأخذ برأسي وأقامني عن يمينه)، رواه البخاري ومسلم(٢).

الثالث: عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: (صلّيت مع النبيّ ﷺ ذات ليلة، فافتتح (البقرة)، فقلت: يركع عند المائة! ثُمَّ مضى، فقلت: يُصلّي بها في ركعة! فمضى؛ فقلت: يركع بها! ثُمَّ افتتح (النساء) فقرأها، ثم افتتح (آل عمران) فقرأها، يقرأ مُتَرَسِّلاً، إذا مرَّ بآية فيها تسبيح سَبَّحَ، وإذا مرَّ بسؤال سأل، وإذا مرَّ بتعوذ تعوذ، ثُمَّ ركع فجعل يقول: «**سبحان ربي العظيم**»، فكان ركوعه نحواً من قيامه، ثم قال: «**سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد**»، ثم قام قياماً طويلاً قريباً مما ركع، ثُمَّ سجد، فقال: «**سبحان ربي الأعلى**»، فكان سجوده قريباً من قيامه)، رواه مسلم(٣).

الرابع: عن أنس رضي الله عنه: (أن جدته مُليكة دعت رسول الله ﷺ لطعام صنعتُه، فأكل منه، ثم قال: «**قُوموا فلأُصلي لكم**».

قال أنس: فقمت إلى حصير لنا قد اسْوَدَّ من طول ما لُبِسَ،

---

(١) البخاري (٨٤٠)، ومسلم (١/ ٤٥٥).

(٢) البخاري (٦٣١٦)، ومسلم (١/ ٥٢٥).

(٣) مسلم (١/ ٥٣٦، ٥٣٧).

فَنَضَحْتُهُ بماءٍ، فقام عليه رسول الله ﷺ، وصففت أنا واليتيم وراءَهُ، والعجوز من ورائنا، فصلّى لنا ركعتين، ثم انصرف ﷺ)، أخرجه البخاري ومسلم(١).

الخامس: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: (صمنا مع رسول الله ﷺ فلم نُصَلِّ حتى بِقَيَ سَبْعٌ من الشهر، فقام بنا حتى ذهب ثلثُ الليل، ثُمَّ لم يقم بنا في السادسة، وقام بنا في الخامسة حتى ذهب شطرُ الليل، فقلنا: يا رسول الله لو نَفَّلْتَنَا بقية ليلَتِنا هذه؟ فقال: «**إِنَّهُ من قام مع الإمام حتى ينصرفَ كُتب له قيام ليلةٍ**»، ثُمَّ لم يقم بنا حتى بقي ثلاث من الشهر، فصلّى بنا في الثالثة، ودعا أهله ونساءَهُ، فقام بنا حتى تخوفنا الفلاح، قلت: وما الفلاح؟ قال: السُّحُور)، رواه أبو داود والترمذي، وقال أحمد: صحيح(٢).

فصلٌ:
في الذكر الزائد فيها على بقية الصلوات

عن أبي هريرة رضي الله عنه(٣): (أن رسول الله ﷺ مرّ به وهو يَغرِسُ غَرْساً، فقال: «**يا أبا هُريرة ما الذي تغرِسُ؟**»، قلت: غراساً، قال: «**ألا أَدُلُّكَ على غراسٍ خير من هذا؟: (سبحان الله، والحمد للّه،**

---

(١) البخاري (٣٨٠)، ومسلم (١/ ٤٥٧).
(٢) أخرجه أحمد (٥/ ١٦٣)، وأبو داود (١٣٧٥)، والترمذي (٨١٧)، وصححه، والنسائي (٣/ ٨٣، ٨٤)، وابن ماجه (١٣٢٧).
(٣) كتب مقابله على هامش المخطوط: «مطلب عن أبي هريرة... إلخ».

ولا إله إلا الله، والله أكبر)، يُغرَسْ لك بكلٍّ واحدةٍ شجرةٌ في الجنة»[1].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**عليك بـ (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)، فإنَّهنَّ ـ يعني ـ يَحطُطْنَ الخطايا، كما تَحُطُّ الشجرةُ ورقها**»، رواهما ابن ماجه[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأَنْ أقولَ: (سبحان الله، والحمد للَّه، ولا إله إلا الله، والله أكبر)، أَحبُّ إليَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ**»[3].

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَحَبُّ الكلام إلى الله عزَّ وجلَّ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضُرُّكَ بأيتهِنَّ بَدَأْتَ**»، رواهما مسلم[4].

وعن ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد في قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[5]: هي قوله: «**سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**»[6].

وقد اشتملت هذه الكلمات على أربعة أنواع من الذكر: التسبيح، والثناء، والتهليل، والتكبير.

---

(١) ابن ماجه (٣٨٠٧) من طريق أبي سنان وهو عيسى بن سنان، وهو ضعيف.

(٢) ابن ماجه (٣٨١٣)، وفي إسناده عمر بن راشد، ضعيف الحديث.

(٣) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٧٢).

(٤) مسلم (٣/ ١٦٨٥)، وفيه: «أحبّ الكلام إلى الله أربع».

(٥) سورة الكهف: الآية ٤٦، وسورة مريم: الآية ٧٦.

(٦) أخرجه عنهم الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٢٥٤، ٢٥٥).

فصلٌ:
في الحَثِّ على التَّزودِ من صالحِ العَمَلِ قَبْلَ حضُور الأَجَلِ

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**نعمتان مَغْبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصِّحَّةُ والفراغ**»، رواه البخاري[1].

وعن عمرو بن ميمون الأودي قال: قال النبيّ ﷺ لرجلٍ وهو يعظه: «**اغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**ما رأيتُ مثل النَّار نام هَارِبُها، ولا مثْلَ الجنة نام طالبُها**»[3].

وعن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**ما ينتظر أحدكم إلَّا غنىً مطغياً، أو فَقْراً مُنسياً، أو مرضاً مفسداً، أو هَرَماً مُفنداً، أو موتاً مجُهزاً، أو الدَّجال، فالدَّجال شر غائب ينتظر، أو الساعة، فالساعة أدْهى وأمر**»، رواه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب[4].

وعن أبي هريرة: أن النبيّ ﷺ قال: «**ما من أحدٍ يموتُ إلا نَدِمَ**»،

---

(١) (٦٤١٢).

(٢) أخرجه الخطيب في «اقتضاء العلم العمل» (١٧٠)، مرسلاً ووصله ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (١١١)، وحسنّه الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٤/ ٦٦٧).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٧٨٤).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٤٥٩)، وفي إسناده محرر بن هارون متروك الحديث.

قالوا: وما ندامتُهُ يا رسول الله؟ قال: «**إن كانَ مُحْسناً نَدِمَ أن لا يكونَ ازدادَ، وإن كان مُسيئاً نَدِمَ أن لا يكون نَزَعَ**»(١).

وأنشد رجلٌ من أهل البصرة في هذا المعنى(٢):

فَمَا لَكَ يَوْمَ الحشرِ شيءٌ سِوى الذي ... تزوَّدته قبل المَماتِ إلى الحَشْرِ
إذا أنْتَ لم تزرع وأبصرْتَ حاصِداً ... نَدِمْتَ على التَّفْرِيط في زَمَنِ البَذْرِ

[وكان سفيان يتمثل بأبيات] الأعشى(٣):

إذا أنْتَ لم تَرْحَلْ بزادٍ من التُّقى ... ولاقَيْتَ بَعْدَ المَوْتِ من قَدْ تزوَّدا
نَدِمْتَ على أن لا تكون كمِثْلِهِ ... وأنَّكَ لم تَرْصُد بِما كانَ أَرْصدا

فصلٌ:
في فضل السجود للواحد المعبود

عن مَعْدان بن طلحة اليَعْمَري قال: (لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت: أخبرني بعمل أعمل به يُدخلني الله به الجنَّةَ، أو قال: قلت: بِأَحَبِّ الأعمال إلى الله؟ فسكت، ثُمَّ سألته فسكت، ثُمَّ سألته الثالثة فقال:

سألتُ عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**عليْكَ بكثرةِ السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعكَ الله بها درجةً، وحطَّ عنك بها خطيئةً**».

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٦٦)، وفيه يحيى بن عبيد الله متروك الحديث.
(٢) أخرجه الخطيب البغدادي بإسناده في «اقتضاء العلم العمل» (ص٩٨).
(٣) في المخطوط: «وعن الأعشى أنه كان يتمثل بأبيات». أخرجه الخطيب البغدادي في «اقتضاء العلم العمل» (ص٩٨، ٩٩)، وما بين المعقوفتين منه، وفيه: «كما كان أرصداً».

قال مَعْدانُ: ثُم لقيت أبا الدرداء فسألته، فقال لي مثل ما قال لي ثوبان)، أخرجه مسلم(١).

وعن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: (كنت أبيت مع النبيّ ﷺ، فأتيته بوضوئِهِ وحاجته، فقال لي: «سَلْ»، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، فقال: «**أَوْ غَيْرَ ذِلَكَ**»، قلت: هو ذاك، قال: «**فأعنِّي على نفسك بكثرةِ السُّجود**)، أخرجه مسلم(٢).

وعن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «**اسْتَقيمُوا ولن تُحْصُوا، واعلموا أن خَيْرَ أعمالكم الصلاة، ولن يحُافِظَ على الوضوء إلا مؤمن**»، وهذا إسناد حسن(٣).

قوله: «ولن تحصوا» أي: لن تطيقوا أن تستقيموا كل الاستقامة.

وعن عبدان بن عثمان قال: سمعت ابن المبارك يقول(٤):

اغْتَنمْ رَكْعتينِ زُلْفىٰ إلى اللـ ـه إذا كُنْتَ فارغاً مُسْتريحا
وإذا ما هممتَ بالنُّطق بالبا طل فاجعل مكانه تَسْبيحا

وفي غير هذه الرِّواية:

فاغْتنامُ السكوت خيرٌ من النطـ ـق وإنْ كُنْتَ في الكَلام فصَيحا

وأنشد منصور بن محمد بن عبد الله الأزدي لنفسه:

لا تحتِقرْ ساعةً مُساعِدَةً تمد فيها يداً إلى طاعه
فالحيُّ للموتِ وَالمُنىٰ خُدَعٌ والأمْرُ من ساعةٍ إلى ساعه

---

(١) (١/ ٣٥٣).

(٢) (١/ ٣٥٣). وجاء في المخطوط: «أو غير ذاك؟».

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٢٧٦، ٢٧٧)، وابن ماجه (٢٧٧).

(٤) هذه الأشعار نقلها المؤلف من «اقتضاء العلم العمل» للخطيب (ص١٠٦).

وأنشد أبو عبد الله أحمد بن أيوب:

اغْتَنِمْ في الفراغِ فَضْلَ رُكوعٍ ... فعسى أن يكون موتك بَغْتَهْ

كم صحيحٍ رَأَيْتَ من غيرِ سُقْمٍ ... ذَهَبَتْ نَفْسُهُ الصحيحة فَلْتَهْ

[تمت] على يد العبد الفقير الحقير المعترف بالزلل والتقصير محمد بن محمد بن عبد القادر الأنصاري الشافعي عفا الله عنهم أجمعين[1].



---

(١) بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

بلغت مقابلة بقراءتي من النسخة المصفوفة بالحاسوب ومتابعة الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي في مصورة الأصل المخطوط.

وحضر المقابلة والمجلس السادة الفضلاء والعلماء وطلبتهم الأجلاء: الشريف إبراهيم الأمير الهاشمي، وحسن بن علي الحدّادي، ود. سامي خياط، وطارق آل عبد الحميد، وعبد الله التوم، وأخوه إبراهيم بن أحمد التوم، ويوسف الأزبكي المقدسي، وعماد الجيزي المصري، ود. عبد الله المحارب، وأبو نوح عبد الله بن محمد عبد الحميد.

وصح ذلك وثبت في مجلس واحد، والحمد لله، وصلّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه بالمسجد الحرام حرسه الله تعالى:

خادم العلم بالبحرين

نظام بن محمد صالح يعقوبي

٢٤ رمضان ١٤٣٢هـ، بعد العصر

فهرس الأحاديث والآثار



المـحتـوى